البطاقة

مسرحية فى فصل واحد ..

(يبدأ العرض بصوت كبير المذيعين فى اذاعة ((بوليسيانا المتحدة)) يعلن بيانا هاما ، قد تتكرر اذاعته اكثر من مرة قبل اضـــاءة حجرة المعيشـــة فى شقة متوســطة بكل ما تعنيه هـــذه الكلمات تاريخيا وطبقيا وفقدان هويه)

المــذيع : ايهـــا المواطنـــون الكرام .. بشرى ، وبيان هام .. انتبهوا .. بيان هام .. وبشرى ايها المواطنون الكرام .. اليوم قررت الهيئـــة العليا **(للاجتماع الوطنى اليومى العـــام)** .. اعتبار البطـــاقات التى تســـلمها مواطنى المدينة ، الحاضرين فى الاجتماع اليوم .. هويات ذات صـــيغة اســـتمرارية .. وترتب لحاملها كافة حقوق المواطنة الشرعية الشاملة ، بما فيها امتازات وسلطات رجال الضبطية ، وذلك لمواجهـــة كافة ما يحيط الوطن الحبيب من مؤامرات لعرقلة المسيرة ، واعاقة تعميق الممارسة والانحراف عن الاطار ، ومنع الانطلاق الى الافاق عبر المنعطف التـــاريخى ، الذى فرضـــته علينا طبيعة المرحلة منذ عصر بناء المقابر .. فلتكن البطاقة جواز المرور الى عصر الامان الشامل والهدوء العميق الذى هو سبيل هدوء البال وتحقيق الامان للاجيـــال ..

ـ انتهى ـ

(الرجل حاملا طاسة زيت ويرتدى مريلة مطبخ منهمك فى اعداد غذاء شهى وهمى وجهه أليف « ووالد وساذج » بما فيه الكفاية ليكون مترددا ضعيفا عطوفا متنازلا) ..

الرجـــل : عظيم .. عظيم .. كنت دائما أقول انه يجب أن يكون الامر هكـــذا .. ليصـــبح كل شيء واضحا محددا .. البطاقة هى الســـبيل الوحيـــد .. والطريقـــة المثلى للتمايز الوطنى لتســـهيل كل شيء ورفع المعـــاناه عن الجميع الى الابد ..

كثيرا ما كان هـــذا يدور بخاطرى ولكن احدا لم يسمع لى .. فلو كنت قد أخبرتهم به لنهرونى أو اتهمونى ، ولكن ها هم ينفذونه دون ان يشيروا لفضلى فى ذلك .. ها .. لو انهم ســـالونى رايى يوما .. لمـــا وصـــلت الازمة الى هـــذه الدرجة .. ولمـــا احتاج الامر لاجتماع شامل خطير مثل هـــذا .. ولمـــا اشتريت البيض بهـــذا السعر الخرافى ٣ بيضات بربع جنيه .. اى ان الدستة تساوى « جنيه كامل » .. لا الصحيح ان الجنيه يساوى دستة بيض .. ها .. كلاك .. كاك .. كاك .. ستتمنى الديكة فى كل المدينة ان تتحول الى دجاجات ببوض . نعم ذلك سيجعلها اكثر اهمية وقد يؤهلها للحصـــول على بطاقة .. تطور تاريخى عادى **(يضحك للنكتة)** فلابد أن يصبح من الضرورى يوما ما توزيع البطاقات على الدواجن . وما المـــانع ؟ .. ليس فى الامر ما يوجب الضـــحك .. ومادمت قد فكرت فيه سينفذونه لابد .. فهم سرعان ما يعرفون ما يهتدى اليه تفكير أمثالى الخفى ولكن ..

(مفكرا) .. الا يجب فى مثل هـــذه الحالة ان يظهر الامر وكانه مطلب شرعى للدواجن .. فهى صاحبة المصلحة الحقيقية بالطبع .. **(يضحك وهو منشغل بما يجهزه .. ويقاطعه صـــوت المذيع) ..**

المـذيع : ايهـــا المواطنـــون ..

اليكم الملحـــق رقم واحـــد ملحق بالبيـــان الهـــام .. تقرر العمل بالبطاقات رسميا منذ لحظة تشريف المواطن بحملها .. على الا يمتد امتيازها الى غيره باى حال من الاحـــوال ، للاقارب او الابناء باى معنى من معـــانى التاريخ .. ولا الى الجيران والمعـــارف باى معنى من معانى الجغرافيا ..

(يتنفس كمن كان يكتم نفاسه استغراقا فى السمع) ..

الرجـــل : هووف .. آه .. هكـــذا يكن الحسم ياولد ! .. لابد ان اهنىء اخى على هـــذا القرار الحكم . نعم بالتأكيد ساهنئه .. فلابد انه لعب دورا فى اصداره .. مؤكد .. اوه ! .. ولكن ما العمل ؟ .. وقد نسيت أن اسأله هل يفضل اليوم اكل بيضـــة مسلوقا او منفوشـــا .. ام عيون .. عيون ؟ ! .. الاحوط أن انتظر حضوره .. فالبيض ينضج فى دقائق ، وقد يغضب لو صنعته على غير رغبته ! .. ولكنهم لم يقولوا لنا من اين سنتســـلم البطـــاقات ؟ لا يهم ! .. قد يسلمونها لنا فى الدواوين والمكاتب .. لم القلق ؟ .. سلموا لنا « **بطاقات الغذاء المحسن لذوى المواهب الخاصة** » بهـــذه الطريقة ..

وكثيرا ما كنت اجد فى الصباح عشرات من بطاقات الدعوة لحفلات العشـــاء الرســـمية فى انتظارى .. لا داعى للقلق .. على الاطلاق ان اخى لابد يعرف طريقة ســـهلة للحصول عليها كالعادة .. ها .. ها .. على الان الا اشغل بالى الا بموضوع البيض فقد حان موعد عودته جائما .. (**المذيع يعود لاذاعة الملحق الثانى للبيان**) ..

المـــذيع : ايهـــا المواطنـــون ..

اليكم الملحق الثانى « أى رقم ٢ » الملحق بالبيان الهام .. نبشركم انه قد انتهى توزيع كافة البطاقات المســـموح بحملها بالوانها الثلاثة المميزة للفئات الثلاثة الشرعية وذلك عقب انتهاء اجتماع اليوم الهام ، فى زمن قياسى ، لم يحـــدث من قبل .. وذلك ان دل ، فانه يدل على وصول مدينتنا الى نقطة الوضـــوح الوطنى الكامل ! ..

ـــ انتهى ـــ

الرجـــل : نعم ؟ . كيف ؟.. ولكنى لم احصل على بطاقتى بعد .. كيف انتهى .. انتظر كنت مشغولا باعداد طعام عضو هام فى الاجتماع .. وتقول نفـــذت !! وبطاقتى ؟ .. أكان ضروريا اذن أن احضر الاجتمـــاع .. لا .. غير صحيح ! مؤكد هـــذا غير صحيح .. لا يمكن أن يعنى بانتهى « انتهى » .. حتما ها .. ها .. طبعا لا يمكن .. قيـــل ذلك كثيرا من قبل لحث المـــواطنين على الاسراع للحصول على حقوقهم .. لذلك لا داعى للخوف .. اخى سوف يفاجئنى بأنه استلمها لى .. (**يحاول ان يتماسك**

مبعـــدا بذور الخوف) انه رغم صـــغر ســـنه .. نافذ المفعول .. وســـالك .. ولا يمكن ان يخشى الانسان فوات فرصته وهو الى جواره .. لم الخوف ؟ .. انا لست خائفـــا فهو يعتبرنى كوالده .. نعم .. منذ وفاة والدنا .. وانا اكرس له كل شىء حتى تمرينات الصباح الرياضية والصـــلوات الدينية والدعوات الرســـمية وكؤوس الويسكى فى الحفلات « ال .. ه .. ها .. » وحتى الوقوف فى الطوابير ، انا لا امن عليه ، فالانسان لا يعاير فلذة كبده .. لا .. لا .. هو سيفاجئنى بها .. بطاقتى .. وسوف تكون لفتة رائعة منه ، ســـيجنبنى الذهـــاب لاى مكتب او الوقوف فى اى طابور ! . هو لا يحب ان يعذبنى هو يحبنى .. كان يحبنى دائما .. كنت اشعر بحبه رغم قسوة تلك النظرة التى كان يرمقنى بها كلما تيفت قطعة من ملابسى لتناسبه ! . لكنه كان دائما يشكرنى وسيحضر بطاقتى عرفانا بالجميل .. ســـيدخل هاشا .. باشا .. فاتحا ذراعيه .. ويقول مبتســـما مفاخرا .. « ها هى بطاقتك يا اخى الحبيب .. بطاقتك .. دليل استمرارك فى استحقاق لقب المواطن وشرف المواطنة .. خـــذ .. انك اهل لهـــا وهى جديرة بك » .. فلم الخوف اذن ؟ .. مع اخ مثله لا خوف .. ومن قال اننى خـــائف ؟ ..

سوف تكون لى بطـــاقتى بالتاكيد رغم اننى لم احضر الاجتماع ! . هكـــذا كان يتم الامر دائما .. وهكـــذا سيكو .... *

المذيع : ايها المواطنون ..

الملحق رقم ٣ للبيان الهام .. وهو الملحق الاخير .. على كافة الجهات الرسمية والشعبية مركزية أو غير مركزية .. الالتزام التام بما جاء بالبيان الهام وملاحقه .. ولن تقبل الهيئة العليا للاجتماع الوطنى اية استثناءات لقاعدة التوزيع التى تمت بعد ظهر اليوم عقب الاجتماع .. على أن تحل بطاقة اليوم منذ اليوم محل كافة البطاقات والتصاريح والرخص السابقة .. واى محاولة او شبه محاولة للمخالفة .. ستعرض من يحاولها للعقاب الشديد .. ونذكر مرة أخرى بالتاكيد على خصوصية البطاقة وتحريم امتدادها جغرافيا او تاريخيا .. صدر فى يومه واعتمد بتاريخه .. **انتهى ..**

الرجل : انتهى ؟ .. انتظر .. لا .. لا يمكن أن يكون الحسم بهذه الحدة .. الحسم مطلوب .. نعم ولكن ليس الى هذه الدرجة .. الامور كانت دائما تقبل الاستثناء .. وانا .. لم اتعمد عدم حضور الاجتماع كل ما فى الامر أننى نسيت .. نعم نسيت .. ما اذكر أننى نسيت لا .. الحقيقة اننى لم اعط الامر اهمية كافية ..

وهذا أمر بشرى يحدث أحيانا .. ولكن : لماذا اشعر بهذا (**التنميل**) فى قفاى وهذه البرودة فى اطرافى هل أنا ضعيف الايمان ؟ لا لست ضعيف الايمان .. ولكن ما كان يجب أن اتكاسل .. كيف لم أخمن أن الامر على هذه الدرجة من الاهمية ؟ .. كنت دائما شديد

الايمان .. وايمانى هو الذى صنع اخى :.. نعم ! . لقد سرت دائما من اجله بجوار الحائط لم اتفوه بكلمة تغضب اى مسئول أو تثير شك اى مواطن لكى اصونه هو من الشـــكوك ..

حملت عنه عبء الصبر والصمت والمجاملة .. لاخفف عنه اية مخاطر محتملة ، وحرمت نفسى من ابسط المتع لكى اتفرغ لمهمة جعله واجهة مضــيئة لعائلتنا القديمة الجذور .. وقد نجحت فى مهمتى .. واستطيع الان ان اسند سنوات عمرى الطويلة الواهنة على كتفه الشاب القوى .. فلم الخوف اذن ؟ هه .. لم الخوف ؟ وهو سيفسر لى كل شىء ! . وسييسر لى كل صـــعب ! .. وسيحضر لى بطاقتى والا كان ضعفى وذلى .. بلا فائدة .. لا .. لا يمكن أن يكون عبثـــا كل ما عانيت .. ان الاوان لاستريح ..

(جرس الباب يدق بعنف ليخرجه من حالته .. مرتجفا يملأ عيونه الهلع يسرع بمحاولة اخفاء اشياء وهميـــة ويزيل آثار غير مرئية .. وحينما يعاود الجرس الدق .. ينتبه ويسرع الى الباب يختفى لحظة فى الممر ثم يعود وقد انتابه فرح شديد .. القادم هو أخوه .. شاب فى الثلاثين .. الاخ على عكسه يدخل متجهما .. يواجه ترحيبه الشـــديد بجهامة لا تجامل .. يلاحظ فى العلاقة بينهما حرص الرجل الشـــديد على مشاعر الشـــاب حرصا تبدو فيه ملامح الخوف منه والعطف المريض عليه بينما

يتسم موقف الشاب ببعض الضيق منه بل والاحتقـــار له) ..

الرجــل : أنا ســمعت الاذاعة ! **(صــمت)** .. طبعا حضرت الاجتمــاع ؟

الشـــاب : حضرت ..

الرجــل : **(بفرح زائد)** كنت متأكدا من ذلك .. احك لى ما حدث .. كل شيء جــاهز مامــدا البيض .. تركته وســيكون جاهزا فى ثوان بالطريقة التى تحبها .. واثناء ذلك عليك أن تحكى لى بالتفصــيل .. بالتفص ..ى ى ل ..

الشـــاب : **(متبرما)** لست جائعا ..

الرجــل : **(فى خيبة امل مفتعلة)** تغــذيت هنــاك طبعا .. يا عم **(يضربه على كتفه)** ..

الشـــاب : اف ..

الرجــل : كما تشاء ولو اننى كنت أفضل ان تأكل من يدى .. على كل حال هــذا لن يمنع ان تحكى لى بالتفص .. ى . ى . ل .. ما حــدث ..

الشـــاب : لم يحــدث شيء ..

الرجــل : كيف لم يحدث شيء ؟ . لقد اعلنوا فى الاذاعة .. عن ..

الشـــاب : لم اسمع الاذاعة ..

الرجــل : وكيف كنت ستسمعها ؟ . انت كنت هناك !. ولا يسمع عن الاحــداث من يصنعها .. فقل لى ماذا حدث ؟ . اخبرك بما قالت الاذاعة ..

الشـــاب : قلت لك لم يحـــدث شىء يهمك .. ولا يهمنى ما تقول الاذاعة ..

الرجـــل : هل ستخفى عنى ؟ .. أنا لست من المختلفين .. أننى موافق دائما ولا يجب أن تخفى عنى ما كان ..

الشـــاب : (**وكأنه يعتذر عن حدته**) كان حـــديثا طويلا .. كيف ساحكيه لك .. مجرد احاديث ..

الرجـــل : احاديث ؟ .. أتعنى أنهم تحدثوا فقط ؟

الشـــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. هل كنت تتوقع أن تنشق الارض عن عفريت ؟ حديث وكلام كالعـــادة ..

الرجـــل : ومن الذى تحـــدث ؟

الشـــاب : (**هو**) طبعـــا ..

الرجـــل : فقط ؟

الشـــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. اف .. كان حديثا طويلا .. مملا .. وتاريخيـــا ..

الرجـــل : الم يتحـــدث الاخرون ؟

الشـــاب : لا أعرف بالضبط

الرجـــل : كيف .. الم تكن حاضرا ؟

الشـــاب : كنت فى مؤخرة القاعة .. لم اسمع جيدا .. يحتمل ان ان يكون نقاشا قد حدث .. لكننى لم أتبين بالضـــبط ما قالوه .. سمعت بضـــع جمل من هنا وهنـــاك .. انه منعطف خطير .. وبداية مرحلة جـــديدة .. وضرورة

فرز الصفوف وتحديد هوية المسيرة .. لنعبر المنحنى الى الافاق)

الرجـــل : **(محاولا التخفيف من ضـــيقه)** أنا شـــخصيا لا اظن أن صـــحتى ستساعدنى على أن أعيش مرحلة اخرى جديدة .. على كل حال لا تحمل هما انها مسالة فى غاية اليسر ، لقد شهدت عشرين مرحلة جديدة .. ولم يعد لاى مرحلة جديدة طعم المرحلة الجديدة .. وان كنت قد كبرت ولم أعد احتمل الانفعال الشديد .. أو الالتفاف العنيف .. فلاكثر من عشرين مرة ومدينتنا تنعطف منعطفا خطيرا فى كل عام تقريبا .. مالك ؟ .. لم كل هـــذا الغم ؟ الذى لا يليق بعائد من اجتماع مصيرى !. انا سمعت البيان الهام وتمنيت أن اكون معكم !. أيها المـــاكر .. لقد قررتم كل شىء .. الحقيقة انه اجراء عظيم ، ترتيب محكم .. لم يعد هناك اى مجال للبس أو تسلل .. هـــذا المرة كان البيـــان قاطعا وهاما بالفعل ! ..

الشـــاب : اى بيان .. هل اذيع بيان هام ؟

الرجـــل : يالئيم ؟ ! على ؟ .. تسالنى انا عنه .. لا تتواضـــع يا ولد ؟

الشـــاب : انا لم اسمع به فعلا ..

الرجـــل : ليكن .. لمـــاذا تفتم ؟ .. غدا تقرأ كل شى فى الصحف .. الصحف لا يفوتها شىء فى مثل هـــذه المناسبة .. ستصف حتى لون الاحذية وتقدر ثمن اربطة العنق .. فلم الحزن .. لن يفوتنا شىء .. سأجهز لك البيض ..

الشـــاب : لن ينشر شيء فى الصحف هــذه المرة ..

الرجـــل : عين العقل .. هــذا هو التخطيط التام .. هل تريد قهوة أم اغلى لك ينســـونا ؟

الشـــاب : لا اريد شيئا .. وارجوك كف عن مضايقتى ..

الرجـــل : حاضر .. لكن لا تعذب نفسك .. ان كنت لا تســـطيع اخبارى بما جرى فانس ذلك .. انسى .. كان تطفلا منى .. لم اعد اريد ان أعرف .. يكفى انك تعرف .. نعم .. يكفينى ان اعرف انك تعرف وهكـــذا يحدث التوازن ويتساوى الامران .. فانا يمكننى ان التزم البيت بقية عمرى مكتفيـــا بك ! ..

الشـــاب : لا افهم ..

الرجـــل : اقصد اننى لو كنت اريد حقا ان اعرف كنت حضرت ولكى يكفينى اقصـــد .. اقصـــد يكفينـــا .. ان تحضر انت وتعرف .. فانا كبرت .. ولم يعد مهما ان اتواجـــد ! .

الشـــاب : هكـــذا !. ببساطة ؟ .. مازلت لا تستطيع ان تدرك تماما بأى وقت تعيش !

الرجـــل : لا افهم ..

الشـــاب : ولن تفهم .. فانت لم تحضر الاجتمـــاع لتفهم .. لم تحضر .. هه ؟ .. لم يعـــد مهما ان اتواجد **(يكررها بســـخرية)** ..

الرجل : ليست المرة الاولى .. فانا من فترة لا احضر الاجتماعات .. تعبت .. مللت ذلك .. اصبحت اكتفى بان اقرا ما يحدث

فى الصحف واسمعه فى الاذاعة .. واشاهده فى التلفزه .. نعم .. رغم عدم حضورى انا اواظب على متابعة ما يقال .. بالحواس الخمس .. فانا لا أريد ان يظن احد بى الظنون .. واعدك اننى ساعوض ما فاتنى فى اجتماع اليوم ، المهم .. ان تستريح .. وساكف عن ملاحقتك بالاسئلة .. **(صمت)** لقد قلقت جدا حين سمعت البيان لاننى لم اعرف ما جرى ولكنى الان لست قلقا .. فلست الوحيد الذى لا يعرف .. **(صمت)** فى الحقيقة انا اكذب .. لقد اصبحت اكثر قلقا عندما عرفت اننى لن اعرف ولكن هل الامر قد بات حقا ؟ .. نعم ! . انت تقول انهم لن ينشروا شيئا هـذه المرة . الامر خطير اذن .. لقد اذاعو بيانا .. ولكنك لا تهتم بأن تعرفه .. هه ؟ لم تقلق كما قلقت انا ! . الامر كما تقول ليس سيان .. انت حضرت الاجتماع ولم تسمع البيان .. وانا سمعت البيان ولم احضر .. لكن انا وحدى الذى يقلق .. يقال انه شىء صحى ان يقلق الانسان عندما ما يفوته شى هام .. والا كان زلطة **(يضحك)** هل تعرف ؟ .. لقد فهمت الآن سر غضبك منى .. انا شخصيا لو كنت مكانك لغضبت منك اذا لم تحضر الاجتماع .. فماذا يحدث لو سألنى احد ؟ .. ذلك فى حالة لو كنت انا الذى حضر .. بالتاكيد كنت ساغضب من نفسى لاننى لن استطيع ساعتها الاجابة على سؤاله تصور .. حالتى ساعتها .. ولكنى اكثر اطمئنانا الان .. واقل قلقا فانت يا من حضرت لم تستطع الاجابة كذلك .. مثلى بالضبط ..

ومع ذلك فالامــر لا يبــدو وانه سيان .. هــذا هو ما يضــحكنى ..

الشــاب : لست ارى فى هــذا شيئا مضحكا ..

الرجــل : وانا لا ارى فيه ما يحزن .. هه .. نعم ! .. الا عندما يسألنى احدهم .. سيواجهنى سيل من الاسئلة .. ولن استطيع أن ادبر الاجابة المقنعة كما كانت العــادة .. فانت لا تريد أن تحكى .. ســيضايقنى انهم سيظنون اننى قد فقدت نفوذى .. اعنى سيقولون على .. وقــد يبلغ بعضهم اننى لم اعد اهتم بقضايا هيئة الاجتمــاع أو بقضــايا الثقافة .. وها انت ســاكت لا تريد أن تســاعدنى مع انهم تحــدثوا فى البيان الهام عن أمور جديدة .. وخطيرة .. لم تحدث من قبل .. ولذلك لم أفهمها وهــذا ما يجعلنى اثقل عليك بالاسئلة .. واعتقد انه يجب عليك أن تخبرنى ..

الشــاب : ولمــاذا يجب على ذلك ؟

الرجــل : كان هــذا يحــدث دائما .. (**يطرق**) او هــذا اعتقده (**فجاة يستنجد به**) الامر اخطر من ان يحتمل الانتظار .. ومن حتى أن اعرف ..

الشــاب : لم اذن لم تحضر الاجتماع ؟ .. مادمت تتكلم عن الحقرق (**بحــدة**) .. ما كان يجب ان تتخلف !

الرجــل : ارايت ؟ .. كان حضورى ضروريا اذن ؟ .. بالضــبط كما خمنت ، لكى لم اكن اعط الامر اهمية كافية ..

الشـــاب : هكـــذا ؟ .. بهـــذه البساطة (**يتخذ سمت ولهجـــة الداعية**) .. يجب ان تعرف انه فى مثل الظروف الخطيرة التى تمر بها مدينتنا ، لا يجب على المواطن المتوافق أن يحكم على الامور حكما شخصيا .. ان أن يقرر أهمية هـــذا او ذاك من الاجتماعات .. فيعمد الى حضـــور هـــذا ، ويمتنع عن حضور ذلك .. لس من حقك أن تخمن حدود واجبك الوطنى ، وتبعات هـــذا الواجب !. فهى أمور اقدس من ان تكون فريسة للتخمين .. وليس لديك ما يؤهلك للحكم على سياسات الوطن العليا .. نتعطى لنفســـك الحق فى البقاء بالبيت لتقلى البيض أو تسلقه ولا تحضر الاجتماع ..

الرجـــل : أقسم لك أننى أعرف حدودى تماما .. وأومن بكل ما هو واجب .. أنت تعرفنى منذ كنت رضيعا .. وتعرف أننى البى دائما نداء الواجب ولكنى كنت مضطرا هـــذا المرة .

الشـــاب : (**يبـــدا فى اتخـــاذ ســـمات المحقق ولهجته**) وما وجه اضطرارك ؟ .. ما هى الظروف التى أحاطت باتخاذك قرار عـــدم الحضـــور ؟ ..

الرجـــل : قرار ؟ .. انا لم اتخذ قرارا بعـــدم الحضور (**متضاحكا**) اننى لا استطيع ان اتخذ اى قرار !! ..

الشـــاب : (**غاضبا**) اذن لم لم تحضر ؟

الرجـــل : ابدا .. يمكنك ان تقول اننى نسيت تقريبا ..

الشـــاب : نسيت ؟ .. هل نسيت ان تحلق ذقنك فى الصباح ؟

الرجـــل : حلقتها طبعا . كيف عرفت ؟

الشـــاب : هل نســـيت أن ترتدى ملابســـك ؟

الرجـــل : أنا ؟ .. بالطبع لا .. فلا يصح أن يخرج الواحد منـــا من منزله عاريا فى الصباح .. ولو اننى كنت ساحس براحة كبيرة لو سمح بذلك ..

الشـــاب : ولم تنس ان تذهب للعمل ؟

الرجـــل : كل صـــباح فى نفس اللحظة دائما .. وان كنت قد تأخرت كعادتى بسبب الزحام حول بائع الفول ..

الشـــاب : حلقت ذقنك .. وارتديت ملابسك .. وتأخرت عنـــد بائع الفول .. وتقول نســـيت ؟ .. لم لا تعترف انك تعمدت الا تحضر الاجتماع ؟

الرجـــل : لا .. اقسم لك اننى لم اتعمد ذلك اقسم لك **(مرعوبا)** .

الشـــاب : **(بضـــيق)** وما ذنبى انا ؟

الرجـــل : **(متسائلا)** وما ذنبى انا ؟

الشـــاب : **(مؤكـــدا)** وما ذنبى انا ؟ .. حتى تضعنى فى هـــذا المـــأزق .. سالونى عن عدم حضـــورك .. ولم استطع الاعتذار عنه .. أو تبريره !!

الرجـــل : من ؟ .. هل سالوك حقا عنى ؟ .. من منهم بالتحديد ؟

الشـــاب : كل مندوبى الجهات المعنية بالمواظبة وبالسلوك .. حتى **(هو)** سألنى ، لم ينطق بالسؤال — لكننى لاحظت أنه فحص القاعة فى صمت عدة مرات بحثا عنك .. ثم تأتى

انت ببساطة لتغرقنى باسـئلتك .. عما جرى ؟ .. وما حدث ؟ .. ومن تكلم ؟ .. وهل كان الاجتماع هاما ؟ .. لمـاذا تسال ؟ لحساب من تسال ؟ . لو كان لديك اى احساس بالمسئولية لمـا سالت كل هـذه الاسئلة المريبة ؟ .. بالطبع كان الاجتماع مهما وهل هناك اجتماع غير مهم .. لمـاذا يكون الاجتماع أصـلا .. ان لم يكن مهمـا .. تقرر عدم الحضـور ثم تغرقنى بالاسئلة ، وتريدنى أن اجيب وكان ذلك من حقك ؟ .. الم تسال نفسك من سيجيب اسئلتى انا ؟

الرجـل : كثيرا ما اجبتك ، فعـلت دائما ما بوسـعى لازودك بالاجـابات الصـحيحة ! . رغم اننى كثيرا ما تأخرت بسبب الزحام عند بائع الفول !! بذلت كل جهد ممكن وكل فرصة متاحة لرجل يتاخر دائما بسبب الزحام عند بائع الفول .. يوما ما كانت لى بعض الافكار ولكننى مع الايام تخلصت منها تماما .. واحيانا كانت تملأ مخيلتى الاحلام البسيطة وبعض الشـكوك العميقة ولكنى لم انحرف فى تيـار اى منها .. وقـد قرات سرا بعض الكتب .. نعم ! ولكنى لم اكن افهم كثيرا مما بها .. وكان هـذا افضل .. لكى استطيع الاجابة على اسئلتك كما يريدون ! ..

الشـاب : تكذب .. كل ذلك كان كافيا لتضليلى ..

الرجـل : لا .. لا تقل هـذا .. لقد فعلت كل ما استطيع لتاهيلك لحضور دورات (**الاجتماع الوطنى**) فلا تتحامل على ..

لن احتمل اى جحـــود منك .. لاننى واثق اننى نجحت تمـــاما .. وها هو يقف امـــامى .. اخى الصغير !! حلمى ، ملائما متوافقا .. واضحا مخلصـــا صـــادقا لا منحرفا ولا شكاكا لا يفكر الا بطريقـــة (**الاجتمـــاع الوطنى**) . لا يحضر الا اجتماعات (**الاجتماع الوطنى**) .

وها هو عائد من اخطرها على الاطلاق .. كلهم راض عنه وهو راض عنى رغم عدم حضورى .. نعم لابد ان يكون الامـــر هكـــذا . .فانت بنفســـك قلتها .. هو تحـــدث اليك عنى .. عيونه تكلمت .. هل تقلل من اهمية ذلك ؟ .. ولابد انك تخفى عنى انه صافحك .. وانه اصر على ان يسلمك بنفســـه بطاقتك .. ممهورة بتوقيعه الحقيقى .. ومن اللون الاول .. اعترافا بفضلى فى رسمك مواطنا صالحا طيبا ، ولكنك تحـــاول كعادات التقليل من شانك للتقليل من قيمة جهودى فى صـــنعك جيدا ، اخرج البطـــاقة .. وســـوف تعترف ان كل ما توقعته صحيح مائة فى المـــائة .. هيـــا ..

الشـــاب : لابد انك تخرف .. من اى بطاقة تتحـــدث ؟

الرجـــل : لا تتمادى واخرج بطاقتك .. اننى متاكد انها معك .. لقـــد سمعت الاذاعة جيدا واعرف انهم سلموكم اياها عقب الاجتمـــاع ..

الشـــاب : عم تتحدث ؟

الرجـــل : عن البطاقة طبعا .. وهل هناك حدث اهم منها ، حدث اليـــوم ؟ .. اخرجها ..

الشـــاب : ليس معى بطـــاقات ..

الرجــل : كفى مزاحا .. لن احتمل .. قــد تنتابنى نوبة تقضى على .. اخرج البطــاقة ! .

الشـــاب : اى بطاقة ؟ .. ليس معى بطــاقات قلت لك .. دعنى !

الرجــل : اى بطاقة ؟ .. هل انت جاد ؟ .. الم تتسلم بطاقتك ؟ .. حقا ؟ لقد اعلنوا ذلك .. أنت لم تحضر الاجتماع اذن ؟

الشـــاب : بل حضرت ولم يكن هناك اى حديث عن بطــاقات من اى نوع ! ..

الرجــل : تريد ان تقنعنى ان الاعلام يذيع بيانات هامة كاذبة ! .. اســمح هل حقيقة حضرت الاجتمــاع ؟

الشـــاب : اننى آت من هناك لتوى ..

الرجــل : ولم تســتلم البطــاقة ؟

الشـــاب : اى بطــاقة ؟

الرجــل : ليس مهما اى بطاقة ؟ .. الم تتســلم بطــاقة فى نهاية الاجتمــاع ؟

الشـــاب : لم يعطنى احــد شــيئا ..

الرجــل : يا الهى .. كيف ؟ .. البيان الهام أعلن ان كل حاضرى الاجتماع قد تسلموا بطاقاتهم .. بطاقات الهوية الوطنية ضمان الاستمرارية الشرعية التاريخية للمواطن .. بل واعلنوا انها سلمت كلها .. نفذت وانا الذى كنت أظنك ستطيع الحصــول على واحدة لى استثناء ! . لاننى

لم احضر .. فاذا بك انت .. الاصل .. الذى حضر .. لا يملك لنفسه واحدة .. وهكـذا حلت بى الكـارثة مضـاعفة .. وضعنا بعد كل هـذا الزمن المزرى .. والتعب المرهق المذل .. والرضا بالهوان .. وتصـديق اطنان الاكاذيب والسير فى ظل الجدران اللزجة وسماع مئات الخطب التاريخية المملة قراءة وكتابة وتحـديقا ابلها فى الشـاشات السرطانية .. ضـاع كل هـذا وضعنا ، ساعة وضع الاسس النهائية للمستقبل ، وهكـذا فشلت انا فى اثبات تسـاوى الامرين اثبت انت ذلك بعبقرية .. طظ .. من لم يحضر .. كمن حضر .. والعكس صحيح كله .. (يظرط) .. بمبه ..

الشـاب : **(فى ضعف لا يليق به)** اقسم لك اننى حضرت ولكنى لم استلم شيئا .. لابد انك سـمعت خطأ .. او اننى لم اسمع جيدا فقـد كنت اجلس فى المؤخرة .. او قـد خطأ ما قـد حـدث ..

الرجـل : خطأ ؟ .. انهم لا يخطئون ابدا .. ها .. لا تدع الشك يتسلل الى ايمانك بقدراتهم .. دع ذلك لمن لم يحضر .. لقد خذلتنى عند خط النهاية .. يا ليتنى ما حلقت ذقنى وما تأخـرت عند بائع الفول .. نعم نعم كان يجب ان اخمن تلك الاهمية التاريخية .. كان يجب ان استشعر الخطر .. لا .. بل انا شـعرت به فعلا .. وخمنت مصـدره فعلا .. اذكر اننى قلت لنفسى مرة هو اجتماع غير عادى وخطير .. والا لكانوا اعلنوا عنه فى الصحف

ومهدوا له كما يفعلون ذلك دائما للاجتمــاعات التافهة والروتينية .. هــذه المرة كانت مختلفة .. اذ لم ينوهوا عنه فى تمرينات الصباح الرياضية .. بل اكثر من ذلك لقد لمحوا لى .. لقد رأيته . ذلك الولد .. ولد منهم يحمل لافتة ذات معنى مقرف .. عند ناصية الشــارع اليمنى تدعو المدعوين للاجتماع لالتزام الحذر عند عبور الشارع .. بالتأكيد رأيته .. ليس تخيلا .. لا لا ليس تخيلا .. اقسم لك .. كنت اراه كما اراك الان .. وكان هو ينظر الى محــدقا كما تحــدق انت فى الان . كان يذكرنى ؟ .. لا كان يحذرنى ، فقد لمحته مرتين .. ذكرنى فى الاول عندما لمحته وانا اعبر اول خطوة من الباب .. ثم حذرنى فى الثانية .. عندما التفت معبرا عن دهشتى لوجود قطة سوداء فى شارعنا فى مثل تلك الســاعة المبكرة .. التى تلتزم فيها القطط بالنوم .. بالتأكيد لم يكن كل ذلك شــيئا عاديا .. ولكن انا الذى اهملت تخميناتى .. كان يجب ان اومن بما انكر ندمه .. كان يجب ان احذر .. ولا اعتمــد على ايمانك انت .. لقــد خذلتنى ..

الشــاب : **(تنتابه حالة عطف)** صدقنى .. لقــد حضرت الاجتماع كله .. سمعت ما جرى .. ولم يدر الحديث عن اى بطاقات .. فاطمئن .. سأسوى مسألة سؤالهم عن عدم حضورك .. **(محاولة لمجارته)** ..

الرجـــل : انا ؟ .. هــذا لا يهم .. البطـــاقة الا. هى الاهم .. ولا يمكن أن يكذب البيان الهام اذ لابد ان يعيدوا اذاعته لاهميته .. لكن مادمت لم تأخذ بطاقة .. فانت لم تحضر .. وان كنت قد حضرت كما تقول ، فلابد انهم اعتبروا حضورك لسبب ما مثل عدمه .. لان البطاقة هى جواز المرور الى المستقبل .. جواز اعتبارك صاحب اعتبار شرعى ..

الشـــاب : لم لا تريد ان تصدقنى .. لم يعطونى اية بطـــاقات مع انى حضرت ..

الرجـــل : لا تغضب .. انا ايضا لم اكذب لقد وزعوا بطاقات على من حضر الاجتماع ولن يسمحوا بحملها لاى شخص آخر .. الحاضرون فقط اما الاخرين .. **(يشير الى رقبته ويضرط) ..**

(اعادة للبيان والملاحق بما يتلاءم زمنيا واهمية .. ويقع البيان على راس الشاب كالصـــاعقة ويبدا فى الاحساس القـــاتل بالخطر) ..

الشـــاب : لكن .. لكنهم لم يعطونى بطاقة بالفعل ! ..

الرجـــل : اذن تساوى الامران .. اخيرا .. تساوى كل شىء مع لا شىء ..

الشـــاب : انا حضرت . .اقســم اننى حضرت .. بل وحرصت على ان اوقع مرتين فى الكشـــوف .. نعم .. وقعت مرتين ..

الرجـــل : مرتين ؟ .. لى ذلك طبعا .. هل وقعت باسمى ؟

الشـــاب : لا باسمى انا .. طبعـــا ..

الرجـــل : فى المرتين ؟ .. **(بخيبة أمل)** ..

الشـــاب : نعم .. وكتبته واضحا كبيرا مقروءا .. حتى لا يفوت احـــدهم ملاحظته ..

الرجـــل : ولكنهم لم يلحظوك مع ذلك ؟ **(لحظة صمت ثم يبدأ الشاب فى السير مفكرا)** ..

الشـــاب : لذلك تفسير وحيد مؤكدا .. لابد انهم أخذونى بذنبك .. عاقبونى لعدم حضورك نعم والا لماذا سالونى عنك ؟ .. لـــاذا لفت غيابك نظرهم هـــذه المرة بالحاح ؟ .. لابد وان هـــذا هو السبب .. فلتكن سعيدا .. حتى الحكم على .. لك فضـــل فيـــه .. ايكفى هـــذا لترضى عن نفســك .. ولتســعد ..

الرجـــل : وكيف اكون سعيدا ؟ . كيف ارضى ؟ . ولو كان هـــذا صحيحا فهم مخطئون ليس لهم الحق فى عقابك بسببى .. انا لم احضر الاجتماع .. ولم يكن الذنب ذنبك .. كان من الممكن أن احضر .. ومع ذلك فليس الـــذنب ذنبى أيضـــا ..

الشـــاب : ذنب من اذن ؟

الرجـــل : ذنب ذلك الذى دعا للاجتمـــاع ..

الشـــاب : لمـــاذا ؟

الرجـــل : لانه لم يوجه الى الدعوة .. هو المسئول وحـــده من كل ذلك ..

الشـــاب : ماذا ؟ .. الامر هكـــذا اذن ؟ هم لم يوجهوا اليك دعوة للاجتماع .. ااا ه (**يضحك فى هستيريه**) هكـــذا الامر اذن ..

الرجـــل : (**يجـــاريه**) ارايت ؟ .. لم يدعنى احـــد .. ولو كنت قد دعيت لـــا توانيت عن الحضور .. حتى الزحام عند بائع الفول ما كان ليعطلنى ..

الشـــاب : (**يتحول من الضـــعف النابع من الشك الى حالة من الاتهـــام وكانه فهم السر وراء عقـــابه**) اا ه .. وحتى الان تدعى انك لا تفهم ؟ .. وتجد الجراة لكى تمزح .. بل وتجد القدرة لتفخر بتلكؤك بسبب هم بطنك .. هه .. هل تحاول تجاهل فداحة ما فعلته بى ؟ .. بعـــدم دعوتك للاجتماع ام انك غبى وأبله ؟ ..

الرجـــل : لا .. كان يمكننى الحضـــور دون دعوة . ولكنى ارفض أن اكون متطفلا ..

الشـــاب : ترفض ؟ .. ما كنت لتجرؤ على الحضور دون دعوة .. لقد فهمت الان .. لـــاذا لم يعطونى بطاقة .. كيف يمكن أن استحق اى بطاقة .. واخى العزيز الغالى اصـــبح ممن لا يدعون للاجتمـــاع ..

الرجـــل : وما ذنبى انا ؟ (**بعـــدم فهم**) ..

الشـــاب : وما ذنبى انا ؟ .. (**بسخرية**) ..

الرجـــل : (موضـــحا) وما ذنبى انا ؟ .. ومن ناحيتى لم اقصر ولم انحـــرف عن الخط ابدا رغم تغير الخط الدائم .. كنت دائما لصيقا به تماما .. واكثر منه اســـتقامة .. مطيعا كنت وهادئا . .ومـــؤيدا .. حتى عنـــدما كان يحيرنى رفضهم لمـــا ايدته معهم من قبل .. لم اكن اســـتغرق وقتا للاقتناع .. نعم كنت مقتنعا دائمـــا ولم يؤرقنى الشـــك ابدا وهـــذا هو المهم .. فمـــاذا افعل ؟ .. هـــذه المرة لم يدعونى احـــد ، فما ذنبى انا ؟ .. هلْ فهمت ؟ ..

الشـــاب : هل فهمت انت معنى عدم دعوتك للاجتماع هـــذه المرة ؟

الرجـــل : أنت نفســـك قلتها .. أنا لست مؤهلا للحـــكم على سياسات الهيئة العليا ، وليس من حقى أن أخمن ، ثم اننى لست قائدا كبيرا ولا مفكرا عظيما ، ولا منظما قديرا .. ولا حتى خالى الذهن لابحث فى الاسباب .. ثم ؟ .. لمـــاذا لا تكون الدعوة قد تأخرت أو ضـــاعت فى البريد لمـــاذا ؟ ..

الشـــاب : لان دعوات هـــذا الاجتماع ســـلمت هـــذه المرة باليد وعلى سركى . وبالاسم ..

الرجـــل : (مفاجا) .. لم تخبرنى بذلك ..

الشـــاب : ولم اخبرك ؟ .. لم تكن هنـــاك أوامر بانشـــاء خبر الاجتمـــاع ..

الرجـــل : على كل حال .. أعتقد أن هناك فرصة ما .. لتدارك ذلك .. فأنت ..

الشـــاب : **(مقاطعا)** لم تعد هناك اى فرصة .. لماذا لم يرســـلوا لك الدعوة لحضور هــذا الاجتماع اما لانهم اكتشفوا او عرفوا عنك شيئا رهيبا .. شـــيئا يتعــلق بولائك او انتمائك .. آه .. كيف استطعت ان تخفى عنى ذلك ؟ .. كيف .. **(ينهــار)** ..

الرجــل : هل انت جاد فيما تقول ؟ .. لابد انك تمزح ؟ . نعم .. انك تمزح بالتاكيد .. فما الذى يمكن ان اخفيه عنك او عنهم .. اننى اشـــترى ملابسى الداخلية علنا ، ونحن نغلق شقتنا بالقفل المصرح به .. واسجل خط سيرى كلما وصلت الى نقطة وصول .. لا اخفى الا ما اراه غير منطقى من خواطر .. اما الباقى **(الشاب مرتعبا)** .. اهـــدا ارجوك .. لابد ان هناك خطا ما .. وســوف نكشـــفه معا .. كما كنا دائما .. اهـــدا ..

الشـــاب : اهـــدا ؟ .. وقد ضـــاع كل شىء .. وانا الذى ظننت انه كان مجرد خطا ، هــذا زمن لا تحـــدث فيه اخطاء كهـــذه .. لا .. كل شىء محسوس ومدروس ومرصود .. ومستشـــعر ، هـــذا زمن الشم والتحســس والرؤية فى الظلام .. وتقول خطا .. ها .. ها .. ها ..

الرجــل : يجب ان نامل دائما ان ثمة خطا ما .. والا اصـــبحت الحيـــاة مستحيلة ..

الشـــاب : انهم لا يخطئون .. انتهى الامر ايها القديس المزيف .. لقد عرفوا حقيقتك التى لم استطع انا اكتشـــافها بكل ما حصلت من تدريبـــات ودورات تكنيكية فى الملاحظة

والتحليل .. خدعتنى .. موهت على ، عريتنى أمامهم من كل قـدراتى .. اظهرتنى كمن يمكن ان ينحاز الى جانب اخيه ضاربا بالهيئة العليا وامنها عرض الحـائط ولهـذا كان عقـابى مضاعفا .. يرمقنى هو بنفسـه باعثا فى الامل .. ثم .. الى الهـاوية .. حيث لا عودة **(ينهـار) ..**

الرجـل : لن يصل الامر الى هـذه الدرجة .. لا .. لن اسمح لهم .. ان لى ايضـا بعض الصـلات .. **(يبحث فى الادراج)** نعم .. لى معـارف واصـدقاء وقد خـدمت كثيرين .. سـنوات عمرى كلها وهبتها لخـدمة هيئتهم العليا وسوف أصلح الخطأ .. وستسـلم لك بطاقتك مع التكريم والاعتذار المناسب ! .. سافعلها .. وسوف يندم ذلك الذى اثار مخاوفك باهماله .. ولو دفعت فى سبيل ذلك ما تبقى لى من ايام .. سوف أهبك البطاقة !. فلا تهتم .. عندى سبل لذلك ..

الشـاب : انت ؟ .. **(يضحك بسخرية)** انت ايها الواهم الفارغ الاجوف لك اصدقاء ومعارف ؟ .. هل تظن أن احـدا سيبقى على خيط يصلك به ، بعد ان يعلموا انك لم تدع للاجتماع اليوم .. ها .. انت انتهيت وانهيتنى معك .. انت وانا الان مجرد شظيتين .. كان يجب أن اعرف أن القبقاب لا قيمة له خارج الكنيف ، وأن من يعرى مؤخرته لا يجب أن يغضب حين تصفع ، لقد كنت لاول مرة على حق .. لقد تسـاوى الامران .. فهاانذا مثلك تماما انا

الذى دعيت وحضرت وسجلت اسمى واضحا كبيرا مقروءا .. مرتين ، اسقط فى الجذر التربيعى .. بلا أمل فى شفاعة ..

الرجل : سوف افعل ما ..

الشاب : **(مقاطعا)** لن تفعل شيئا .. فليس هناك اى امل .. ما حدث حدث .. **(يخرج مسدسا ولكن الرجل يسرع ويأخذه منه ويخفيه بملابسه) ..**

الرجل : لا .. تعالى واهدا .. سوف نجد طريقة .. لا يمكن أن ينتهى الانسان هكذا .. فى لحظة .. يا اخى الحبيب لا يمكن .. **(لم يكن على ما يبدو جادا فى الانتحار وانما كان ذلك وسيلة للضغط ..) ..**

الشاب : ابتعد عنى .. ولا تخاطبنى ابدا بأخى الحبيب هذه .. من الان ..

الرجل : ولكنك بالفعل اخى الحبيب ..

الشاب : انتهى هذا .. اسمع .. **(يبدا فى التماسك وهو يلاحظ عواطف اخيه ثم يتحول الى اتخاذ سمت المحقق) ..** هل رآك احد وانت تدخل هذا البيت اليوم ؟

الرجل : لا .. فانت تعرف أن حارتنا يقطع فيها القرد فى الظهيرة ..

الشاب : وهل اخبرت احدا .. انك سوف تأتى الى هنا ؟ ..

الرجــل : (**يشـــترك فى اللعبة بلا فهم**) لحســن الحظ توقفت عن اصدار بيانات تفصــيلية بتحركاتى اليوميــة من زمن طويل ..

الشــاب : لســت امزح .. هل ذكرت للبواب اسمى وانا صـــاعد الى الشـــقة ؟ ..

الرجــل : لا .. لم افعل .. البواب على كل حال لم يكن موجودا .. ثم انه يعرفنى جيدا .. فلو كان موجودا لمــا سالنى .. وانا أعرف الشقة جيدا .. ولذا لم اكن اساله لو كان موجـــودا ..

الشــاب : احسن .. عليك الان ان تغــادرها فورا .. اجمع كل ما يخصك هنا اذهب على الفور ولا تلتفت وراءك .. واحرص على الا يراك احد ! .. وانت ماض من هنا ..

الرجــل : (**خارجا من اللعبة**) ولكن هــذا مسكنى ولا اعرف مكانا آخر اذهب اليــه ..

الشــاب : لا تعارضنى .. هــذا هو الحل الوحيد .. امض من هنا حــالا ..

الرجــل : هل تعنى ان اذهب لمكــان ما لفترة .. حتى تهــدأ او تســتريح ..

الشــاب : لا .. دعنى .. ولا ترهقنى بلجاجتك حتى أفكر فى هــدوء فيما سوف يحدث لى بعد ان تبتعد عنى بكل ما ينبغى لشخص غير مرغوب فى صــحبته ..

الرجــل : ولكن الا نبحث معا عن مخرج .. هه .. قــد لا يمكنك التفكير وحــدك بشــكل صــحيح .. انت لم تتعــود على ذلك .. كان خطـــاى ولكن يمكن تدارك ذلك .. نفكر سويا .. هه ؟ . أنت لم تتعود على مواجهة مثل تلك العواصف .. دعنا نعمل على تصحيح وضـــعك معا فلى بعض الخبرة وعندى بعض الصـــلات ..

الشـــاب : لا اريد صـــلاتك المشـــبوهه ولا خبرتك البلهاء .. كل ما اريده هو أن تبتعد عنى فمن ادرانى بحقيقتك .. واى الجرائم ارتكبتها .. وعرفوها عنك ..

الرجــل : جرائم ؟ .. انا لم افعل شيئا سوى دفعك دائما الى الامام وحملك الى اعلى حتى دعوك دونى الى الاجتماع الاخير ! لاعلى وللامام .. دائما ..

الشـــاب : وذلك ليكون سقوطى عبقريا .. هه ؟ .. ونهايتى رائعة وخاطفة .. وها هم جميعا يتسلمون بطاقاتهم .. بينما أنا بسببك انتهى .. أنتهى (**ينهار باكيا**) الان وضح لى لمـــاذا رمقنى بتلك النظرة اثناء الاجتماع ؟ ولمـــاذا بحث عنك وســـط الحاضرين ! .. فهمت الان .. لقد أصدر حكمه ساعتها وانا الذى كنت اظنه يؤثرنى بنظرته وعطفه دون الجميع .. لم تكن ابتســـامة عطف .. بل كانت توعدا .. مع اننى هتفت باسمه من أعماقى .. وكان صوتى واضحا مميزا .. لم يفدنى كل ذلك .. لم يشفع لى كل حماسى عنده .. لقد تهامس مع مساعده لدقيقة

لابد أنه ساعتها ذكره بك .. وبأسباب عدم عودتك الى الاجتماع .. نعم .. ولابد أنه سرد عليه ما فعلت .. كانت أمامها أوراق .. لابد أنها كانت عنك .. ففسر فكرته عنى وأمر بحرمانى من البطاقة .. نعم هذا هو التفسير الوحيد المنطقى ..

الرجل : **(محاولا احتضانه)** لا .. ان هذا مجرد تخيلات .. وأوهام ..

الشاب : ابتعد عنى .. لا تلمسنى .. اجمع اشياءك وارحل .. ولكن حذار أن تترك شيئا ممنوعا من اى نوع .. فلن اسمح لك ان تضيف الى همومى هما من صنع افكارك الخفية المعادية ..

الرجل : ولكن ..

الشاب : اخرج ..

الرجل : سأخرج لكن اهدا .. فقد يكون لديك بعض الحق .. فالانسان قد يفكر فى اشياء تثير الشبهات دون ان يدرك ، واعترف ان بعض الملاحظات التافهة قد دارت بخاطرى اذ عندما تلاحظ ان اعينهم تلاحقك ، فقد يصبح حتى التلكؤ عند بائع الفول أمرا مشكوكا فى معناه ، فتعود اليك الافكار اشد الحاحا .. وهكذا .. لهم الحق .. وانت لك الحق .. قد ارحل الى مكان آخر .. وقد أفكر فى الانتحار فالملاحظات والافكار لا تدور بذهن الميتين .. سأفعل هذا او ذاك ان كان هذا سيجعلهم يعطونك بطاقتك .. سأفعل اى شىء عن طيب خاطر .. لاقلل

خسائرنا الى النصف (**يضحك**) نعم .. من الافضل أن ينجو احدنا .. ان كان مستحيلا ان يحدث غير ذلك .. هذا افضل لمن يفهمون فى الحساب ولكن الى اين ؟ .. هذا هو السؤال الذى أرجوك ان تساعدنى على اجابته ..

الشـاب : ليس هذا شأنى ..

الرجـل : لقد الفت هذا المكان .. صحيح انه لم يكن سترة كافية كما ترى .. ولكنى ولدت وعشت هنا وليس لى مكان غيره ..

الشـاب : لم يعد لك مكان هنا .. ولن يكون لك مكان فى اى مكان ..

الرجـل : اذن كيف تصلنى بطاقتهم لو فكروا فى تدارك الخطأ ..

الشـاب : مازلت تظن ان هناك خطأ .. انهم لا يخطئون .. افهم ..

الرجـل : وانا ايضا لم اخطئ .. فانا الصامت حينما كانوا يرغبون الصمت والصامت عندما تبدو مخاطر الكلام .. وكنت اشترى البيض بالسعر المقرر كل يوم وانا اكره رائحته .. وازاحم عند بائع الفول عامدا حتى لا اخدش حرمة التقاليد الغذائية وليست لى اية آراء مناهضة كما تعرف ..

الشـاب : انا لا اعرف شيئا .. هم الذين يعرفون الان ..

الرجـــل : ولكنك تعلم اننى لا استطيع أن أكون مع الاخرين حتى لو أردت .. لقد فقدت القــدرة على المخالفة من زمن طويل ..

الشــــاب : لم اعد متاكدا من اى شيء .. لم اعــد اعرف شيئا .. الذى اعرفه اننى أعاقب بســبك .. لابد أنهم يعتقدون الان اننى ضالع معك . .مثلما أنت ضالع مع الاخرين .. نعم .. ذلك يفسر عقابهم لى .. وحرمانى من البطــاقة بهــذه القســوة ..

الرجـــل : **(بما يقرب من السذاجة)** يمكن ان اقدم لهم طلبا للحصول على واحدة لك .. لا يمكن ان تصبح الفرصة مستحيلة الى هــذه الدرجة ؟ !

الشــــاب : هى كذلك بالفعل .. ولن اسمح لك ..

(يدق جرس الباب بشدة فينهار ويحاول الاختفاء) ..

لقد اتوا .. ارايت ؟ ! جاءوا اسرع مما كنت أتوقع .. وانت ما تزال هنا .. تريد ان تلف بنفسك الحبل حول رقبتى .. لم تحاول حتى أن تخفف من جريمتك حيالى .. هل انت سعيد الان ؟ .. اهنأ بفعلتك الدنيئة ..

الرجـــل : لا تخف .. سأحاول التخلص منهم .. انك لست مذنبا فأنا المســئول .. وسأتحمل كل شيء وحدى .. حتى ولو اضطررت للاعتراف بكل ما يريدوننى الاعتراف به .. اهدأ .. لن اعرضك لاى قسوة سوف أصل معهم لاتفاق يرضــيهم ويرضــيك ..

(يذهب لفتح الباب .. لحظة .. ثم نسمع شهقته .. فرحا .. يعود سعيدا .. يفاجأ الشاب به يعود وهو يرقص محتضنا بطاقة يقبلها فى نشوة) ..

الشـــاب : ما هـــذه ؟

الرجـــل : الا تريد ان تخمن ؟

الشـــاب : لا تذهب صبرى .. ما الذى يجعلك سعيدا هكـــذا ؟

الرجـــل : هـــذه ؟

الشـــاب : وما هـــذه ؟

الرجـــل : بطـــاقة ..

الشـــاب : اى بطـــاقة ؟

الرجـــل : **(بطـــاقة الهوية الوطنية الدائمة)** ، بطاقة العودة الى الحياة ومن النوع الاول .. انظر اللون ..

الشـــاب : هل هى بطـــاقتك ؟

الرجـــل : هـــذه ؟ .. **(مستنكرا فى ابتســـامه)** .

الشـــاب : نعم .. هل هى تخصـــك ؟ **(فى قلق)** .

الرجـــل : ما رايك ؟

الشـــاب : لا يمكن ان يرسلوا بطاقة لمن حرم من حضـــور الاجتماع بالطبع .

الرجـــل : هـــذا صحيح .. وما كنت ارضى ان يعطونى بطاقة دونك يا من حضرت الاجتمـــاع .

الشـــاب : هى اذن بطـــاقتى ؟

الرجـــل : طبعـــا ..

الشـــاب : **(يختطفها .. يتحول لهجـــة وتصرفا بما يليق بحامل بطاقة)** .. ومن أحضرها ؟ .. نعم أنها لى فعلا .. اسمى واضح .. ومقروء .. وماذا قالوا ؟ .. هه .. ماذا قال لك الذى أحضرها ؟

الرجـــل : لم يقل شيئا .. سلمها لى صامتا ومضى .

الشـــاب : ولم لم تنادنى لاستلمها بنفسى مادام الامر يخصنى انا ؟ . لم تتدخل فى هـــذا ايضا ؟ . كان يجب انَ أتسلمها بنفسى ألا تفهم ؟

الرجـــل : كان مجرد ســـاع .. صامت كريه .

الشـــاب : لا يهم .. قد ينقل لهم ذلك .. فيفسر بشكل سىء .. قـــد يظن أنه عدم تقدير وعدم احترام .. أو انه توان وتكـــاسل .. دائما تفســـد كل شىء .. حتى لحظتى التاريخية هـــذه .. وفرحتى بها ..

الرجـــل : ان فرحتى لا تقل عن فرحتك بها .

الشـــاب : لمـــاذا ؟ .. ما دخلك أنت بهـــذا .

الرجـــل : لان هـــذا قد يعنى الكثير لنا .. لقد اعفوك من ذنوبى .. وقد يصحح هـــذا مسألة عدم دعوتى للاجتماع .

الشـــاب : هـــذا شىء مختلف تماما .. ولا شأن لى به .. يكفى ما لاقيته بسببك . بطاقتى الان بيدى تؤكد أنهم لم يأخذونى بذنبك .. نعم .. ولكنى لن أسمح بأن يتكرر هـــذا .. على اى صورة من صور الاحتمال .

الرجل : ستساعدنى على توضيح موقفى .. على الاقل اليس كذلك .

الشاب : لا شان لى بهذا .. لن اتستر عليك . كل ما يمكنى عمله هو أن اسمح لك بالابتعاد عنى .

الرجل : ولكنك تستطيع مساعدتى الان ومعك البطاقة .

الشاب : لن استطيع .. لان معى البطاقة .. ولن اقبل .. فلن اعرض نفسى لاحتمال فقدها .. اتسمع .. انه احتمال لا يمكننى احتماله .

الرجل : فقط فسر لهم .. ظروفى .. واضطرارى للتاخر بسبب الزحام عند بائع الفول .. وتشاؤمى من القطط السوداء فى الصباح و ...

الشاب : اسمع .. يجب ان تفهم .. انه قد فات الاوان .. فكل شىء عندهم بحساب .. وحسابهم لا يخطىء .. ارايت ان البطاقة وصلتنى لاننى حضرت الاجتماع .. ليس الامران متساويان كما كنت اظن متاثرا بافكارك ولذلك لا تظن ان عدم دعوتك للاجتماع كانت بسبب خطا .. او سهو .. لا .. كل الذين دعوا كانوا مؤهلين .. انقياء .. لا تشوب حياتهم شائبة ولا تدور باذهانهم أفكار او ملاحظات مغرضه .. اما انت فعليك أن تبحث فى نفسك عن سر منعك من الحضور .. لا تقاطعنى .. لقد اعترفت ، وهم قد يستدعونك فى اى وقت ، وساعتها

ستعرف انها لم تكن شيئا عشوائيا .. فان كنت قد استطعت ان تخفى عنى حقيقتك تحت ستار من الحب الكاذب .. والخداع .. فهذا لم يكن سهلا معهم حيث لا عواطف .. لم يكن ممكنا أن يسمحوا لك بالتسلل لصفوفهم .. نعم .. انا أعرف نفسى ولذلك ورغم كل شيء كان هناك بأعماقى شيء نقى يهتف بى .. **(سيرسلون لك البطاقة لابد)** .. اما انت .. فحاول ان تفهم الموقف فهما علميا .. ان الامور لا تتوقف على رغباتنا نحن .. ابتعد عنى .. لا تجرنى معك الى القاع حيث القضبان الباردة والصخور والطحالب والجوع .. وحيث تصفر حولك ذئاب بشرية تنوى الانقضاض عليك فى الشارع وفى البيت ، تفتش وتعبث فى تلافيف افكارك .. وهى تبتسم فى ود لزج كريه الرائحة لا .. لا تكن انانيا . فكر فى .. بل فكر فى عائلتنا .. نعم الامر ليس متعلقا بذاتى انا .. انه متعلق بالتاريخ الطويل السحيق من الالم والشقاء والمذلة .. فراعين وسلاطين ومماليك وولاه طغاه مجانين ولصوص .. والان يملك واحد منا نحن بطاقة كانت على مر العصور لهم وحدهم .. قد لا يكون هذا كافيا ولكن لا تعرضه للضياع .. ارجوك ، اتذكر ؟ منذ لحظات .. ظننت ان كل شيء قد تبخر .. وضاع

واننى تلاشــــيت .. ولكن انظر .. ها هى .. حـــادة وحاســـمة وواقعية .. احسها واتلمســـها واستشعرها بقوة انتهم ؟ .. حاول فهم ذلك ان كنت تســـتطيع .. فانه شيء هام لنا وعبقرى .. ان يكون لى بطـــاقة بلا مخـــاوف .. انها ليست لى وحـــدى .. فلا تبتئس انهـــا للســـلالة للتاريخ .. هى بداية حياة جـــديدة راسخة الاســـاس .. آمنـــة .. لن أكون بعد الان شـــظية ..

الرجـــل : اذن حاول ان توضح لهم موقفى .. الان ســـيقدرون رايك .. **(فى برود)** ..

الشـــاب : لا تعد للف والوران .. وكف عن محاولة التسلل الى داخلى لقد تحررت منك فلا تغزونى مرة أخرى .. هى أصـــبحت وطنى واهلى .. فابتعد .. انا لن احاول التدخل .. البطاقة تحمى حاملها فقط .. وقد أفقد فرصة عمرى فى حمـــاقة تفســـير جرائمك ..

الرجـــل : جرائمى ؟

الشـــاب : نعم .. هل تظن انهم يحرمونك من حضـــور الاجتماع بســـبب أمر تافه ؟ وهل تعتقـــد انه يمكننى ان اكذب تقديراتهم ؟ . مادام لديهم اسباب فلابد انها اســـباب حقيقيـــة !! ولن اعـــرض هـــذه القطعة المشرقة من الشـــمس المضيئة للانطفاء بعد ان اشعلت قلبى ..

لن اعرضـــها لانقد ايضا .. لا .. **(يا اخى الحبيب)** ..
هـــذا امر تم حســـمه نهائيا .. ولن نتحدث فيه مرة
اخرى .. فانا واثق ان لديك من الفهم والوعى ما يكفى
لتدارك اهمية رحيلك وابتعادك على وجه السرعة ..
تدفعك الى هـــذا اصوات اجداد من المعذبين المستغلين
الذين اصبح احد احفادهم اخيرا .. من حملة البطاقات
ام انك تفضـــل ان ننتهى معـــا فى هـــاوية من الظلام
الســـحيق .

الرجـــل : لا .. الافضـــل كثيرا ان تبقى أنت .

الشـــاب : كثيرا جـــدا .. يا رجل .. فلن امنع ابدا من حضـــور
الاجتماعات بل قد اشترك ذات يوم فى الدعوة لاجتماع
هام .. لو ابتعدت عنى بتلك الشـــكوك الباقية العالقة
بولائك ..

الرجـــل : نعم .. وســـتصبح واحدا منهم .. شريك كامل .

الشـــاب : مؤكد .. فماهى .. فى يدى وملء عينى .

الرجـــل : واولادك كذلك ؟

الشـــاب : واولادى .

الرجـــل : واحفادك ؟

الشـــاب : واحفادى .. وسوف يأتى اليوم الذى يذكرون فيـــه
تضـــحيتك .

الرجـــل : هل حقا ســـتذكرهم بتضـــحياتى ..

الشـــاب : **(فى مبالغة كاذبه)** طبعا هل يمكن ان تشـــك فى ذلك .

الرجـــل : هـــذا اذن يكفينى .. يكفينى ان يذكرنى احد .. ولكن الى اين اذهب ؟ . وحدى ؟

الشـــاب : انا لن ادلك على مكـــان .. لاننى ســـاكون صـــادقا لو سالونى عنه .. فلا تخبرنى به .. لاننى ساخبرهم به على الفور انهم لن يتركوك انهم لن يتركوا احدا بعد الان .. لانه منعطف تاريخى خطير وحتى حـــاملى البطاقات .. فما بالك بمن حرم من حضور الاجتماع .. لو كنت مكـــانك لفضـــلت قتل نفسى حتى لا اتعرض لمـــا كنت ســـاتعرض له ..

الرجـــل : ولكن .

الشـــاب : هيا .. كفى ضـــياعا للوقت وتنح عن طريقى ان كنت تفهم معنى التضـــحية ولا تترك اثرا خلفك يدل عليك ان كنت تعرف الحكمة .. هيا فلدى عمل له اهمية خاصة ..

(يزيحه من طريقه .. ويتحرك بحرية وســـعادة متاملا البطاقة بينما يدور الرجل متاملا المكان ومراقبا اخاه فى صـــمت وحزن وذهول .. يســـتدير مطاطىء الراس نحو الخلفية ليخرج بينما يجلس الاخر الى المكتب ويدير قرص التليفون) .

الشــاب : هــالوا .. نعم انا .. ســيدى اننى متاكد انه لولاك لمــا .. طبعا وهل انسى ذلك أبدا .. اؤكد لك اقتناعى بكل .. بالتاكيد انا معك بكل .. طبعا لا يمكن السماح لامثاله بتعطيل مسيرتنا .. هم .. كذلك فعلا .. بل انهم اشنع على ما اعتقد فلو تمكنوا فلن يراعوا اية حرمة .. لقد خرج الان فقط .. لا اعتقد انه يســتطيع الذهاب بعيدا كانت خطتك بارعة .. كما طلبت بالضــبط وهو بنفســه اعترف لى انه له بعض الافكار وانه قرا بعض الكتب .. العفو يا ســيدى اننى افتديكم بحياتى انا لو .. نعم .. نعم .. اشكرك .. هو ؟ .. بنفســه ؟ .. كلنا فداؤكم .. طبعــا يمكن للرجال ان يلحقوا به عند الناصــية وسافعل كل ما بوســعى .. اووه فهمت نعم كانت مداعبــة ظريفة على كل حال لقــد وصلتنى وتسلمتها فى الوقت المنــاسب بالضــبط قبل ان اقتل نفسى .. ها .. ها .. ها .. وهاهى تشرق فى حياتى واضــحة كالنجم القطبى .. نعم كان يجب .. فلو تم هــذا الفرز منذ زمن بعيــد ما كنا وصلنا الى ما وصلنا اليه . لا .. ما هــذا ؟ ماذا تفعل ؟

(يكون الرجل قد عاد ويفاجا الشاب بالمســدس يكاد يلاصــق جبهته عندما يرفع راسه تلمع نظرة اخيرة فى عينيه شــهقة ثم .. رصاصة .. تقع الســماعة من

يده تتارجح .. ياتى منها صـوت .. الو .. الو .. ثم سرينة البوليس .. تبدا ضـعيفة تملأ المكان .. يتقدم الرجل فى بطء نحو المتفرجين متفرسـا فى الوجوه .. ليسـال بعض من يختـارهم عشوائيا) ..

الرجـل : مات .. رغم البطاقة .. مات .. صحيح ان قلبه قد توقف منذ زمن بعيد ولكنه الان مات لم يشـفع له التاريخ ولا الجغرافيا ولا علم السلالات ! لكنه خسـاره مع ذلك لم انتبه فى غمرة اندماجى الى ان فرقتنا محـدودة العدد واننا سـنواجه مازقا حقيقيا وسؤالا لن نستطيع الاجـابة عليه .. ترى من سيلعب دوره غدا ؟ .
هنـا امامى ؟ .. هه .. نعم .. ليس عنـدنا ممثلين موهوبين مثله بما فيه الكفـاية .. هل تقبل حضرتكَ الانضـمام الينا ؟ لتلعب دوره غدا .. هه ؟ . هل تقبلُ انت ان ؟ .. تلعب دوره ؟ .. هل تقبل انت .. انت ؟ ..
(يواجهـه الصـمت طبعـا) ..
من اذن سيكون لى .. وقد صرت وحيدا .. وحيدا ..
(تغطى سرينة البوليس على صـوته الذى يضـيع فيها رغمـا عنـه) ..

(اضـــاءه)

القـاهرة ــ ٣٠ جزيرة بدران
٢٤ فبراير ١٩٨٠م